5 me Année, No. 232

Lundi - 13 - 12 - 1937

الرسالة

مجلة أسبوعية للأدب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire Scientifique et Artistique

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠	فى مصر والسودان
٨٠	فى الأقطار العربية
١٠٠	فى سائر الممالك الأخرى
١٢٠	فى العراق بالبريد السريع
١	ثمن العدد الواحد

مكتب الاعلانات

٣٩ شارع سليمان باشا بالقاهرة

تليفون ٤٣٠١٣

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الادارة

بشارع عبد العزيز رقم ٣٦

العتبة الخضراء — القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

العـــدد ٢٣٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٠ شوال سنة ١٣٥٦ — ١٣ ديسمبر سنة ١٩٣٧ » السنة الخامسة

الفهـــرس

صفحة

٢٠٠١ معدة قرقرت ثم استقرت. : الدكتور عبد الوهاب عزام ...

٢٠٠٣ هل الحرب ضرورة ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...

٢٠٠٥ القلب الغريب في ليلة عيد : الدكتور زكى مبارك ... ...

٢٠٠٨ حرق الميت .. .. : لأستاذ جليل .. ..

٢٠٠٩ فلسفة التربية ... ... : الأستاذ محمد حسن ظاظا . ...

٢٠١١ معجزات الاسلام ... : الأستاذ خليل جمعة الطوال ...

٢٠١٣ أثر حروب محمد على فى الأدبين الألمانى والفرنسى : الأديب السودانى المبارك ابراهيم

٢٠١٦ فى وجه الثورة على الأخلاق : الأستاذ أمين الخولى ... ...

٢٠١٨ جيانجالى للشاعر الفيلسوف طاغور ... : الأستاذ كامل محمود حبيب ...

٢٠٢٠ الكميت بن زيد... ... : الأستاذ عبد المتعال الصعيدى

٢٠٢٣ مصطفى صادق الرافعى . : الأستاذ محمد سعيد العريان ...

٢٠٢٦ الفلسفة الشرقية .. ... : الدكتور محمد غلاب ... ...

٢٠٢٩ الليل (قصيدة) ... : الأديب محمود السيد شعبان ...

٢٠٣٠ على زهرة ذاوية (قصيدة) : السيد جورج سلستى ... ...

٢٠٣٠ الأسرار (قصيدة) ... : الأستاذ إيليا أبو ماضى .. ...

٢٠٣١ الزنك كعنصر أساسى لنمو النبات ... ... : الأستاذ عبد الحليم منتصر . ...

٢٠٣٣ عمار بن ياسر (قصة) : الأستاذ دريني خشبة ... ...

٢٠٣٧ كتاب عن الصحاري المصرية — شاعر انكليزى كبير يحاضر بالقاهرة — رينه دوميك ... ...

٢٠٣٨ كتاب جديد عن مكتشف أمريكا — الرطانة واللغة الانجليزية بأكونين — تطور القصة البوليسية ... ...

٢٠٣٩ الاحتفال بذكرى أول قطار تسوى ... ...

٢٠٤٠ قصة معمل الذهب (كتاب): الأستاذ أبو الفتوح محمد التوانسى

ثورة على الأخلاق

معدة قرقرت ثم استقرت

للدكتور عبد الوهاب عزام

فأما صاحبك فقد ساءتنى حربه وسِلمه . وهو فى سلمه أشد إساءة وأعظم جناية ؛ صوّرته لى غاضباً للأخلاق ، رائياً للفضيلة ، ثائراً على الناس ، يقذفهم بالتهم ، ويرميهم بالحُمَم ؛ يشتطّ فى غضبته ، ويغلو فى ثورته ، فقلتُ : حرّ غضب فأخطأ ، وكريم ثار فجار ، وأبيٌّ برٌّ أسخطته المذلة ، وهاجه الفجور ، فانطلق لا يقف عند حد . ثم صورته ثنوعاً مستسلماً فقلتُ : واسوأتا ! أهذا البطانَ جادلتُ ، وهذا الجبانَ نازلتُ ؟ لقد كان جهاداً فى غير عدوّ . لم تكن شقشقة هدرت ثم قرت ، بل معدة قرقرت ثم استقرت . وما الشقاشق إلا لفحول الجمال ، وأشباههم من فحول الرجال

وأما أنت يا أخى الزيات فما أحسبك إلا شريك محمود فى رأيه ، أو صاحب وحيه ؛ قدمته للكلام ونطقت على لسانه ، وعرّضته للنضال ونزعت فى قوسه ، ولا أقول أقمته مقام الوثن من سادنه ، والصنم من كاهنه . فلما تبين أنه فى الخصام غير مبين ، وفى المآزق غير دفّاع ، وفى المعارك لا يثبت للصراع ؛ وأنه لجوع يُثيره ،

وشبع يُرضيه ، أبدلت به جماعة حسبتهم أقوَم بحجتك ، وأشدّ هيبة فى صدور خصومك فقلت : « على أن مجلسنا كان حافلاً بغير محمود من رجال العلم والدين والأدب ، وكلهم كانوا له وعليك » وأكبر ظنى أن هؤلاء (رجال العلم والدين والأدب) شركوا محموداً فى المائدة . وإلا فكيف جمعهم بمحمود المجلس وقد (قام منذ هنيهة عن مائدة الإفطار الغنية الشهية) ؟ والعجيب أن تذهب المائدة بثورة محمود وتثير سخط هؤلاء . ولعله كان أثبتهم على المائدة حملة ، وأطيشهم فى الصحاف يداً . ولعلهم آثروا القناعة ، واصطنعوا الحياء ، وتمسكوا بالأخلاق فحرموا ، فكانت ثورتهم على الأخلاق

وبعد فموضع الخلاف بيننا هذه القضية : هل الخلق الفاضل سبيل النجاح ؟ قال محمود إيّان ثورته : لا ، وقلتُ : نعم نعم . وضربت مثلاً الصانع المُجيد ، الحسن المعاملة ، الصادق الوعد ، والتاجر الأمين المخلص ، والمزارع الأمين . ثم قلتُ : « ولا يزال الرجل الصادق الأمين في كل جماعة وفى كل طائفة موضع المودة والثقة ؛ ينال بسيرته ما تقصرُ عنه ثروته ، إن استقرض أقرض ، وإن استعار أعير ، الخ » فبأىّ هذا يرتاب أصحابك ؟ يقولون : ما أهون الأخلاق إن كان قصاراها هذا النجاح الحقير . ويقولون إن الذين ضربتهم مثلاً من الأخيار لن يستطيعوا أن يكونوا يوماً من رجال المال والأعمال كفلان وفلان — وأنا ياصديق ماخصصت بقولى ضرباً من النجاح دون ضرب . ولم يكن ذكرى التاجر والصانع والمزارع إلا مثلاً و « إن الله لا يستحيى أن يضرب مثلاً مّا ، بعوضة فما فوقها » ولا أتمّ الآية إشفاقاً على أصحابك . إني أقولها كلمة عامة شاملة : الخلق الفاضل ، فى أغلب الأحوال ، سبيل إلى النجاح فى كل طرائق الحياة ؛ إن أخفق حيناً نجح أحياناً ، وإن أكدى مرة أورى مرارا . فالحاكم الخيّر ، والرئيس البرّ ، والقائد الصالح ، والمؤلف الصادق ، والأديب النزيه ، والصانع والتاجر والزارع ، بل الموظف ، كل أولئك أقرب إلى النجح وأظفر بالطلبة فى أكثر الأحوال من أمثالهم من الأشرار ، بعد أن يتخذوا للمقاصد سُبُلها ، ويُعدّوا لكل أمر عُدّته . فإن قصّروا فى الأهبة ، وتوانوا فى اتخاذ العدة ، فماذا يجديهم الخلق وحده ؟ إن بعض الأخيار تجنبوا المعارك ، وأشفقوا من المهالك ، وضيعوا الحزم ، فلما أوفت بهم الأعمال على نتائجها التبس الأمر على كثير من الناس فحسبوا إخفاقهم بما استمسكوا بالحق والخلق الطيب ، وخالوا نجاح أضدادهم بما ركبوا إلى غاياتهم مراكب الباطل والرذيلة . فقل لهؤلاء : أعيدوا النظر ، وأحسنوا التفكير ، ولا تقصروا النجاح على المال فيجور بكم المنطق ؛ فهناك الكرامة والجاه والرياسة والزعامة ، وهناك الطاعة والمودة . وانظروا إلى الزعماء الذين يسوسون الأمم أهم من أصحاب المال ؟

وقلت فى مقالى السابق : إن للاخيار إلى مقاصدهم سبيلاً واحدة ، وللأشرار سُبلاً شتى ، ولكن هذه السبيل الواحدة أحرى بأن تؤدى إلى الغاية ، وتوفى على المطلوب . فقلت إن أصحابك يرون في قالتى هذه نزوعاً إلى رأى محمود . ثم قلت : « ومادام جوهر الرأى واحداً فالسبيل القاصدة أن نطب لهذه الحال بما يوائم بين طموح الناس وكرامة الأخلاق وسلامة المجتمع » ثم قلت إنه لا معدى عن إحدى وسيلتين : أن تحمل الناس بالدين والسلطان على سبيل الحق الواحدة وذلك « خيال نبيل لا يقع فى الامكان » ، وإما أن نعيد النظر فى قانون الأخلاق ، وهذا « على مايرون مظنة التوفيق فى الاصلاح الجديد »

وجوابى أنه ليس فى كلامى نزوع إلى رأى محمود إلا أن تقطع المقدمات بعضها عن بعض ، ويفصل بين أول الحجة وآخرها . وأما الدعوة إلى إعادة النظر فى الأخلاق فأنا لم أعدُ فى مقالى جملة الأمر إلى تفصيله . لم أجادل عن خلق بعينه ، ولم أقل إن خلقا ما صالح لهذا الزمن أو غير صالح ، ولكنى قلت إن الأخلاق الفاضلة التى تتفق عليها أمة أو أمم لا تكون سبلا إلى الخيبة والحرمان . وإن أردت أن نعيد النظر في الأخلاق فما أنا بمنكر أن الأخلاق تقبل بعض التغيير ، ولكنى لا إخال اعادة النظر ستغير تغييراً ذا بال فيما سارت عليه الأمم منذ هداها الوجدان والعقل إلى سبل الخير ؛ ولن تحل هذه الإعادة رذائل كالكذب والسرقة والتزوير والظلم ، أو تحرم فضائل كالصدق والأمانة والعدل . ومهما تكن النتيجة فالأخلاق القديمة أو الجديدة لا تكون قريبة الخيبة والشقاء

وقد ذكرت أيها الأخ الكريم أخلاقاً تجعلها مثلاً لما تريد تغييره . ذكرت التواضع والقناعة والزهد والمداراة والتوكل .

(البقية على صفحة ٢٠٣٩)